وما ذنبي أنك من معشر عطاؤهم كالمن والسلوى
فجد بما يشبه مستحييا لما افترى من كذب الدعوى
وانثني جذلان أثني بما أوليت من جدوى ومن عدوى

قال فمسّ القاضي لقوله وأجزل له من طوله ثم لفت وجهه إلى الغلام وقد نصل له أسهم الملام وقال له أرأيت بطل زعمك وخطأ وهمك فلا تعجل بعدها بذم ولا تنحت عودا قبل عجم وإياك وتأبيك من مطاوعة أبيك فإنك إن عدت تعقه حاق بك مني ما تستحقه فسقط الفتى في يده ولاذ بحقو والده ثم نهض يحفد وتبعه الشيخ ينشد

من ضامه أو ضاره دهره فليقصد القاضي في صعده
سماحه أزرى بمن قبله وعدله أتعب من بعده

قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره إلى أن احرورف المسير فناجيت النفس باتباعه ولو إلى رباعه لعلي أظهر على أسرار وأعرف شجرة نار فنبذت عند ذلك العلق وانطلقت حيث انطلق ولم يزل يخطو وأعتقب ويبعد وأقترب إلى أن تراءى الشخصان وحق التعارف على الخلصان فأبدى حينئذ الاهتشاش ورفع الارتعاش وقال من كاذب أخاه فلا عاش فعرفت

وأنزعت

عند ذلك أنه السروجي لا محالة ولا حؤول حالة وسارعت إليه لأصافحه وأستعرف سانحه وبارحه فقال دونك ابن أخيك البر وشركي ومبر فلم يعد الفتى أن افتر ثم فر كما فر فعدت وقد استبنت عينهما ولكن أينهما

المقامة الثامنة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال حبب إلي مذ سعت قدمي ونفث قلمي أن اتخذ الأدب شرعة والاقتباس منه نجعة فكنت أنقب عن أخباره وخزنة أسراره فإذا ألفيت منهم بغية الملتمس وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت منه زكاة كنزه على أني لم ألق كالسروجي في غزارة السحب ووضع الهناء مواضع النقب إلا أنه أسير من المثل وأسرع من القمر في النقل وكنت لهوى ملاقاته واستحسان مقاماته أرغب في الاغتراب وأستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب فلما تطوحت إلى مرو ولا غرو وبشرني بملقاه زجر الطير والفال الذي هو بريد الخير فلم أزل أنشده في المحافل وعند تلقي القوافل فلا أجد عنه مخبرا ولا أرى له أثرا ولا عثيرا حتى غلب اليأس الطمع وانزوى التأميل وانقمع فإني لذات يوم بحضرة والي مرو وكان ممن جمع الفضل

Copyright © King Saud University